د. محمود الفطافطة *

# إسرائيل وأفريقيا
# مسارات العلاقة، واستراتيجية المواجهة

تناقش الدراسة علاقة إسرائيل المتنامية مع الدول الأفريقية غير العربية، في ضوء توسع إسرائيل في علاقاتها الخارجية بعد نهاية الحرب الباردة، وزوال القطبية الثنائية واستبدالها بالأحادية القطبية في السياسة الدولية.

وتستعرض الدراسة تعدد الأهداف الإسرائيلية في أفريقيا، وإن اختلف سلم أولوياتها من مرحلة لأخرى؛ منها أهداف استراتيجية وأمنية وأخرى اقتصادية وأهداف متعلقة بالصراع العربي ـــ الإسرائيلي ومحاولة إسرائيل السيطرة على المجرى المائي والتحكم فيما بعد بالمياه، هذا بالإضافة إلى التحكم التجاري عن طريق ميناء إيلات واعتباره بوابة إسرائيل إلى آسيا وأفريقيا.

وتحاول هذه الدراسة تحليل أهم محددات السياسة الإسرائيلية تجاه أفريقيا، لبيان حقيقة الوجود الإسرائيلي في القارة عبر فترات زمنية مختلفة وذلك في محور أول. أما المحور الثاني فيركز على تطور العلاقات الإسرائيلية الأفريقية منذ بداية التغلغل في الخمسينيات والستينيات ومروراً بالقطيعة الأفريقية لإسرائيل في السبعينيات وانتهاء بالعودة الثانية لإسرائيل إلى أفريقيا وما لحق بها من تغيرات وتحولات على مستوى الأهداف والسياسات. وفي محورٍ آخر تناولت الدراسة أبرز السيناريوهات لهذه العلاقة، ومن ثم التطرق إلى كيفية مواجهة تأثيراتها على الأمن القومي العربي.

## مقدمة

لم تكن أفريقيا حديثة العهد في الفكر الصهيوني، بل اتجهت نظرة زعماء الصهيونية إلى هذه القارة منذ أواخر القرن التاسع عشر. ففي عام ١٨٩٧ انعقد أول مؤتمر صهيوني عالمي في «بازل» بسويسرا ضم قادة الصهيونية بزعامة «ثيودور

* أستاذ العلاقات الدولية، ومؤسس «باحثون بلا حدود» – فلسطين.

**عند قيام إسرائيل في العام ١٩٤٨ لم يكن لها حضورٌ يُذكر على الساحة الأفريقية، ولم يكن للأخيرة مكانة واضحة في السياسة الإسرائيلية. فرغم حديث مؤسسي الحركة الصهيونية عن الروابط الثقافية والفكرية والتشابهات التاريخية في تجربة الطرفين، إلا أن علاقات إسرائيل الدبلوماسية اقتصرت على دولتي ليبيريا، وإثيوبيا، وهو أمرٌ يُمكن تفهمه في السياق التاريخي لتلك المرحلة التي كانت فيها معظم دول القارة خاضعة للاستعمار من ناحية، وكانت مساعي إسرائيل الأساسية هي كسب ود القوى الكبرى الآفلة (فرنسا، بريطانيا)، والصاعدة (الاتحاد السوفيتي ثم أميركا).**

هيرتسل» لإنشاء «وطن قومي» يجمع شتات اليهود في جميع أنحاء العالم. وقد فكر زعماء الصهيونية في مشروعاتٍ كثيرة لتحقيق هذا الهدف، إذ فكروا في استعمار كينيا وقبرص والأرجنتين وأستراليا وغيرها.

وحينما انعقد المؤتمر الصهيوني الرابع في عام ١٩٠٣ في لندن عرضت الحكومة البريطانية على المنظمة الصهيونية أن تمنحها في شرقي أفريقيا «مستعمرة كينيا».[١]

وعندما اجتمع المؤتمر الصهيوني السابع في عام ١٩٠٥، بعد وفاة هيرتسل، قُرر نهائياً رفض مشروع كينيا؛ ليتم تركيز جهود الحركة الصهيونية على الاستيطان في فلسطين؛ لزعمهم أنها مهد الديانة اليهودية.

وعند قيام إسرائيل في العام ١٩٤٨ لم يكن لها حضورٌ يُذكر على الساحة الأفريقية، ولم يكن للأخيرة مكانة واضحة في السياسة الإسرائيلية. فرغم حديث مؤسسي الحركة الصهيونية عن الروابط الثقافية والفكرية والتشابهات التاريخية في تجربة الطرفين، إلا أن علاقات إسرائيل الدبلوماسية اقتصرت على دولتي ليبيريا، وإثيوبيا، وهو أمرٌ يُمكن تفهمه في السياق التاريخي لتلك المرحلة التي كانت فيها معظم دول القارة خاضعة للاستعمار من ناحية، وكانت مساعي إسرائيل الأساسية هي كسب ود القوى الكبرى الآفلة (فرنسا، بريطانيا)، والصاعدة (الاتحاد السوفيتي ثم أميركا) لتأمين وجودها من ناحية أخرى.

وفي أعقاب مؤتمر «باندونغ» عام ١٩٥٥، وما كشفه من عزلة الكيان الإسرائيلي، عمدت إسرائيل إلى توثيق علاقاتها بدول القارة؛ الأمر الذي تسارعت وتيرته خلال مرحلة الستينيات من القرن العشرين، والتي مثلت الحقبة الذهبية للسياسة الخارجية الإسرائيلية في القارة الأفريقية؛ حيث قفز عدد البعثات الدبلوماسية الإسرائيلية في تلك القارة إلى نحو ٣٢ بعثة في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات، تُغطي معظم دول أفريقيا جنوب الصحراء، وبلغ عدد الخبراء الإسرائيليين المبعوثين إلى القارة ١٨٠٠ خبير في مجالات الزراعة والصحة والتعليم، والتنمية الإقليمية، كما استقبلت إسرائيل الآلاف من المتدربين الأفارقة.

وفي أعقاب حرب حزيران ١٩٦٧، وحتى مطلع الثمانينيات من القرن العشرين، شهدت العلاقات الدبلوماسية الإسرائيلية ــ الأفريقية تدهوراً تدريجياً، كانت المبادرة فيه للدول الأفريقية بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل لأسبابٍ متفاوتة أسفرت في محصلتها عن تقلص عدد الدول التي لها روابط دبلوماسية مع الدولة العبرية إلى ثلاث دول فقط هي (مالاوي، ليسوتو، وسوازيلاند). ورداً على ذلك، اتجهت إسرائيل إلى تعزيز التعاون مع الجماعات والحركات المناوئة لبعض الأنظمة المعادية لها، كجنوب السودان، إلى جانب تعزيز علاقاتها بالنظام العنصري في جنوب أفريقيا منذ عام ١٩٧٤.

ورغم تراجع العلاقات الدبلوماسية الإسرائيلية ــ الأفريقية في الحقبة من ١٩٧٣ حتى ١٩٧٨، إلا أنها شهدت في المقابل تصاعدا في التبادل التجاري بنسبة ١٠٠٪ تقريباً، حيث زادت من ٥٤,٨ مليون دولار إلى ١٠٤,٣ مليون دولار. كما وشهدت تلك الفترة نشاط الأجهزة والمؤسسات الأمنية والثقافية والعسكرية على الساحة الأفريقية لتعويض غياب الفرق الدبلوماسية، ما يؤكد الطابع البراغماتي للطرفين وحفاظ إسرائيل على « شعرة معاوية» مع كثير من الدول الأفريقية، لا سيما تلك الغنية بالمعادن أو التي تحتل مكانة استراتيجية مثل زائير (الكونغو الديمقراطية حالياً)، أنغولا، إثيوبيا، أوغندا وجنوب أفريقيا، والدول المحاصرة التي تحتاج إلى إمدادات عسكرية مثل ليبيريا، وتوغو، وأفريقيا الوسطى.

**ورغم تراجع العلاقات الدبلوماسية الإسرائيلية ـ الأفريقية في الحقبة من ١٩٧٣ حتى ١٩٧٨، إلا أنها شهدت في المقابل تصاعدا في التبادل التجاري بنسبة ١٠٠٪ تقريباً، حيث زادت من ٥٤,٨ مليون دولار إلى ١٠٤,٣ مليون دولار. كما وشهدت تلك الفترة نشاط الأجهزة والمؤسسات الأمنية والثقافية والعسكرية على الساحة الأفريقية لتعويض غياب الفرق الدبلوماسية، ما يؤكد الطابع البراغماتي للطرفين وحفاظ إسرائيل على « شعرة معاوية» مع كثير من الدول الأفريقية.**

وتعتبر الفترة الممتدة من عام ١٩٨٢ إلى ١٩٩٣ بمثابة مرحلة إعادة البعث في العلاقات الدبلوماسية بين إسرائيل وأفريقيا، حيث حققت فيها الدبلوماسية الإسرائيلية نجاحاً كبيراً في اختراق جدار الحصار الدبلوماسي المفروض عليها؛ مستغلة في ذلك مجموعة من العوامل، في مقدمتها توقيع معاهدة السلام المصرية ــ الإسرائيلية في عام ١٩٧٩ ، وما تلاها من اتفاقيات سلام مع كل من الأردن ومنظمة التحرير، وتراجع العلاقات العربية ـــ الأفريقية بفعل الخلافات العربية ــ العربية، وشعور كثير من الدول الأفريقية باليأس والإحباط بسبب عدم ترجمة وعود التعاون العربي ــ الأفريقي على أرض الواقع، فضلاً عن الصراعات العربية ــ العربية على الساحة الأفريقية ما بين مؤيدي ومعارضي السلام مع إسرائيل، في الوقت الذي كانت فيه دول القارة في أمس الحاجة للدعم، في ظل الأوضاع الاقتصادية السيئة التي مرت بها القارة منذ السبعينيات وعقد الثمانينيات؛ بفعل موجات التصحر والجفاف في بعض الأقاليم. ومن العوامل أيضاً، رغبة بعض نظم الحكم في القارة أن تكون إعادة العلاقات مع إسرائيل جسراً لكسب ود الولايات المتحدة الأميركية ودعمها.

وقد شهدت حقبة منتصف الثمانينيات ومطلع التسعينيات من القرن المنصرم، استعادة إسرائيل علاقاتها مع عديد من دول القارة، من بينها ( إثيوبيا، أفريقيا الوسطى، غينيا، كينيا)، وبالتالي عاد النشاط العلني للحضور الإسرائيلي إلى الساحة الأفريقية من جديد، وصولاً ـــ مع العقد الأول مع مطلع الألفية الجديدة ــ إلى مرحلة التبادل الدبلوماسي مع كامل دول القارة تقريباً، وهو ما لم يتحقق في أزهى عصور الستينيات، ما شجع إسرائيل على السعي إلى اكتساب صفة العضو المراقب في الاتحاد الأفريقي الذي رغم عدم تحققه كشف عن مباركة دول أفريقية لهذا المسعى. كما شهد العام ٢٠١٧ الدعوة إلى عقد قمة إسرائيلية ــ أفريقية في العاصمة التوغولوية « لومي» لم يكتب لها، أيضاً، الانعقاد.

كانت هذه الفترة نقطة بداية حقيقية لانفتاح إسرائيل على الدول الأفريقية، وتعزيز تلك العلاقات في مجالات التجارة والاقتصاد والأمن والسياسة. فبعدما أعادت الدول التي هي جوهر الصراع العربي ـــ الإسرائيلي علاقاتها بإسرائيل، لم يعد لدى الدول الأفريقية سبب في إلا أن تُعيد النظر في أولوياتها، وتسعى وراء تحقيق مصالحها، خاصة أنها رأت في إسرائيل نموذجاً يُحتذى به، ناهيك عن إقناع إسرائيل للدول الأفريقية بأنها نموذج حي للقضاء على الإرهاب، وتقديم نفسها كخبير في هذه المجالات.

في المقابل، تعد القارة الأفريقية من أولويات السياسة الخارجية في نظر صانع القرار الإسرائيلي؛ ذلك لما تحظى به القارة من أهمية جيوسياسية واستراتيجية واقتصادية وأمنية. فأفريقيا الغنية بالموارد الطبيعية والمواد الخام، لا سيما النفط واليورانيوم والألماس، تجعل منها مطمعاً للدول.

## أهداف السياسة الإسرائيلية في أفريقيا

انطلاقاً من نشأتها المصطنعة في المنطقة ومحاولاتها تقويض أسس ودعائم الأمن القومي العربي، حاولت إسرائيل تحقيق جملةٍ من الأهداف في بناء علاقاتها الأفريقية.[٢] وإذا أخذنا في الاعتبار الحقائق الجيوسياسية والاستراتيجية والاقتصادية المميزة للقارة الأفريقية استطعنا تحديد خمسة أهداف أساسية للوجود الإسرائيلي فيها وذلك على النحو الآتي:[٣]

١. كسر حدة العزلة الدولية التي فرضتها عليها الدول العربية ومن سار في فلكها، بالإضافة إلى محاولة

**وقد شهدت حقبة منتصف الثمانينيات ومطلع التسعينيات من القرن المنصرم، استعادة إسرائيل علاقاتها مع عديد من دول القارة، من بينها (إثيوبيا، أفريقيا الوسطى، غينيا، كينيا)، وبالتالي عاد النشاط العلني للحضور الإسرائيلي إلى الساحة الأفريقية من جديد، وصولاً ـ مع العقد الأول مع مطلع الألفية الجديدة ـ إلى مرحلة التبادل الدبلوماسي مع كامل دول القارة تقريباً، وهو ما لم يتحقق في أزهى عصور الستينيات، ما شجع إسرائيل على السعي إلى اكتساب صفة العضو المراقب في الاتحاد الأفريقي.**

كسب قواعد للتأييد والمساندة، وإضفاء نوع من الشرعية السياسية عليها في الساحة الدولية، وبالتالي، فإن أي علاقة مع دولة أفريقية تعني تحييد أي مصدر محتمل لتأييد الدول العربية. وفق ذلك، فإن إسرائيل كانت تنظر إلى أفريقيا باعتبارها ساحة للنزال بينها وبين العرب وفقاً لقواعد النظرية الصفرية.

٢. كسب تأييد الدول الأفريقية من أجل تسوية الصراع العربي ـــ الإسرائيلي، حيث تم النظر إلى الدول الأفريقية باعتبارها بعيدة عن أي انحيازات مسبقة لصالح أي من الطرفين.

٣. العمل على تحقيق أهداف أيديولوجية توراتية خاصة بتقديم إسرائيل على أنها دولة «نموذج» لشعب الله المختار. يفسر ذلك أن إسرائيل اعتمدت دائماً على تقديم المساعدات التقنية والتنموية للدول الأفريقية حتى في حال عدم وجود علاقات دبلوماسية رسمية معها.[٤]

٤. السعي لتحقيق متطلبات الأمن الإسرائيلي من حيث تأمين كيان إسرائيل وضمان هجرة اليهود الأفارقة إلى إسرائيل، والحيلولة دون أن يصبح البحر الأحمر بحيرة عربية، بالإضافة إلى التوسع على حساب متطلبات الأمن القومي العربي في المنطقة.[٥]

٥. بناء قاعدة استراتيجية لتحقيق الهيمنة الإقليمية لإسرائيل، وذلك من خلال (عقيدة الأطراف)،[٦] حيث تعتمد إسرائيل على النيل من أطراف نظام الأمن العربي باعتباره المستهدف في الإستراتيجية الإسرائيلية.

## محددات السياسة الإسرائيلية في أفريقيا

استناداً إلى ما سبق، من أهداف، فإنه يمكن الإشارة إلى أبرز محددات العلاقة الإسرائيلية ـــ الأفريقية على النحو الآتي:

### أولاً: محورية الصراع العربي ـ الإسرائيلي:

حقيقٌ على أي دارس لتطور العلاقات الإسرائيلية ـــ الأفريقية أن يعترف بأهمية ومحورية الصراع العربي ـــ الإسرائيلي في تحديد مسار هذه العلاقات، وذلك من أبعادٍ مختلفة:

١. انعكاسات الحرب الباردة على النظامين الإقليمي والأفريقي، فضلاً عن النظام الدولي، والإدراك الإسرائيلي لأهمية أفريقيا بحسبانها ساحة من ساحات إدارة الصراع العربي ـــ الإسرائيلي، علاوة عن أن حركة المد والجزر في العلاقات الأفريقية ـــ الإسرائيلية ارتبطت بتطور الصراع، وقد ارتبط قطع هذه العلاقة وعودتها بحرب أكتوبر ١٩٧٣، وانعقاد مؤتمر مدريد للسلام عام ١٩٩١. وقد نظرت إسرائيل منذ البداية، إلى أفريقيا باعتبارها قادرة على القيام بدورٍ محوري في تسوية محتملة للصراع العربي ـــ الإسرائيلي استناداً إلى عددٍ من الحقائق، أبرزها:

أ. الصداقة المتبادلة بينها وبين كل من العرب والإسرائيليين.

ب. تحررها من الأبعاد النفسية والأخلاقية الخاصة بطبيعة الصراع في الشرق الأوسط.

٢. **المكانة الأفريقية في المنظومة الدولية:**

على الرغم من أن أفريقيا قارة مجهولة بالنسبة للعاملين في وزارة الخارجية الإسرائيلية في أعوام الخمسينيات من القرن الماضي، إلا أنها لم تكن كذلك على مستوى التفكير الاستراتيجي الإسرائيلي وذلك مقارنة بقارات العالم الأخرى.[٧]

**من المعلوم أن أفريقيا تحتضن جاليات يهودية متفاوتة الأحجام ومتباينة القوة والتأثير. وإذا كان حجم هذه الجاليات، خارج جمهورية جنوب أفريقيا، هو جدّ متواضع إلا أن وضعها الاقتصادي في بعض دول أفريقيا جنوب الصحراء مثل كينيا يتسم بالقوة والتأثير. ولا يمكن التقليل من أهمية متغير الجاليات اليهودية في توجيه وتخطيط العلاقات الإسرائيلية ـ الأفريقية.**

**٣. الجاليات اليهودية في أفريقيا:**

من المعلوم أن أفريقيا تحتضن جاليات يهودية متفاوتة الأحجام ومتباينة القوة والتأثير. وإذا كان حجم هذه الجاليات، خارج جمهورية جنوب أفريقيا، هو جدّ متواضع إلا أن وضعها الاقتصادي في بعض دول أفريقيا جنوب الصحراء مثل كينيا يتسم بالقوة والتأثير.[٨] ولا يمكن التقليل من أهمية متغير الجاليات اليهودية في توجيه وتخطيط العلاقات الإسرائيلية ـــ الأفريقية، إذ إن نحو ٢٠٪ من إجمالي المهاجرين اليهود إلى إسرائيل خلال الفترة من (١٩٤٨ ـــ ١٩٩٥) هم من أفريقيا.[٩]

**٤. المصالح الاقتصادية والتجارية:**

من المعلوم أن القارة الأفريقية غنية بثرواتها المعدنية والطبيعية، فهي تمتلك العديد من المعادن والمواد الخام المهمة مثل الماس والذهب والخشب والكاكاو والبن والزيت. كما تنتج العديد من الدول الأفريقية مثل نيجيريا وأنغولا والغابون وخليج غينيا وشرق أفريقيا كميات كبيرة من النفط.[١٠]

**٥. المصالح الاستراتيجية:**

تمثل منطقة القرن الأفريقي، ولا سيما إثيوبيا وأرتيريا أهمية استراتيجية خاصةً لإسرائيل حيث إنها قريبة من باب المندب الذي يتحكم في مدخل البحر الأحمر الجنوبي، فضلاً عن أهميتها الإستراتيجية بالنسبة للممرات البحرية والجوية المتجهة إلى الشرق وجنوب أفريقيا. كما تسعى إسرائيل إلى اختراق الحزام الجنوبي للأمن القومي العربي في مناطق التماس العربية ـ الأفريقية مثل كينيا وأوغندة، ولذلك، فإن مينائي (مومباسا) في غينيا و(دار السلام) في تنزانيا يمثلان أهمية كبرى بالنسبة لحركة التجارة الإسرائيلية المتجهة إلى الشرق الأقصى وجنوب أفريقيا.

**٦. العامل الإسلامي:**

تعد أفريقيا قارة الإسلام، حيث أن معتنقي الإسلام فيها يمثلون الأغلبية العددية مقارنة بأصحاب الديانات السماوية والتقليدية الأخرى. وتسعى إسرائيل من وراء اختراقها للساحة الأفريقية إلى تحييد المتغير الديني في الصراع العربي ـــ الإسرائيلي. فالتعاون مع أفريقيا المسلمة يعني إمكانية استبعاد الصدام بين إسرائيل والعالم الإسلامي.

**٧. طبيعة الدولة والنظام الحاكم في أفريقيا:**

ارتبطت العلاقات الإسرائيلية ـــ الأفريقية ارتباطاً وثيقاً بطبيعة الدولة والنظم السائدة فيها. فالنظم الراديكالية التي تبنت صيغة أفريقية للماركسية مثل (منغولا وموزمبيق وغينيا بيساو) لم يكن لديها أي روابط بالدولة العبرية على الإطلاق قبل سقوط الاتحاد السوفييتي. كما أن الدول الأفريقية ذات الطبيعة الراديكالية في نظام الحكم مثل (مدغشقر والكونغو برازفيل وبينين) قد واصلت مقاطعتها لإسرائيل في أعقاب قطع الروابط الدبلوماسية بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣.[١١]

**٨. العوامل الدولية:**

مارست بعض العوامل النابعة من تطور النظام الدولي تأثيرا ملموساً على حركة العلاقات الإسرائيلية ـــ الأفريقية، ففي زمن الحرب الباردة كانت الدول الموالية للغرب، ولا سيما الولايات المتحدة مثل كينيا وكوت ديفوار تحافظ على علاقات وثيقة مع إسرائيل. أما الدول الموالية للاتحاد السوفييتي مثل أنغولا وموزمبيق فإنها كانت أكثر عداءً لإسرائيل، وفي المقابل، فإن الدول غير المنحازة مثل تنزانيا في عهد نيريري أو مالي في عهد كييتا، فإن سلوكها الخارجي إزاء إسرائيل اتسم بالتناقض الواضح.[١٢]

رئيس الوزراء الإسرائيلي ليفي اشكول في حفل تخريج مظليين كونغوليين في قاعدة تدريب في إسرائيل في أيلول ١٩٦٣.

## العلاقات الإسرائيلية ــ الأفريقية: مراحل وتحولات

شهدت سياسات التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا مردودات متباينة، ويمكن في هذا السياق التمييز بين مرحلتين أساسيتين، وهما: أولاً: مراحل العلاقة ما قبل عام ١٩٩١ ، وهي: مرحلة محاولات الاختراق، ومن ثم التأسيس، والتراجع الدبلوماسي والازدهار الاقتصادي، وصولاً إلى مرحلة التنافس العربي ــ الإسرائيلي في العلاقات مع أفريقيا، وثانياً: مرحلتا العلاقات ما بعد عام ١٩٩١ ، وتتضمن مرحلة العودة وتطبيع العلاقات (١٩٩١–٢٠٠١)، ومرحلة ترسيخ العلاقات منذ عام (٢٠٠١–٢٠١٨).

### ١. مرحلة محاولات الاختراق (١٩٤٨–١٩٥٦)

لقد كانت أفريقيا جنوب الصحراء خاضعة للاستعمار الأوروبي باستثناء دولتين فقط هما (أثيوبيا وليبيريا) وكلتاهما معزولتان تماماً عن إسرائيل. وعلى الرغم من إبداء كل من الإمبراطور الأثيوبي هيلا سيلاسي والرئيس الليبيري تويمان تعاطفاً مع إسرائيل خلال مناقشات خطة التقسيم في الأمم المتحدة، فإنهما لم يرغبا في إقامة علاقات مع دولة تمتلك العديد من الأعداء، على أن نقطة التحول التي دفعت إلى حدوث تحول كبير في الدبلوماسية الإسرائيلية تجاه أفريقيا تمثلت في عقد مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥ . [١٣]

### ٢. مرحلة التأسيس والاعتراف (١٩٥٦–١٩٦٧):

بدأت إسرائيل عقب حرب السويس ١٩٥٦ تندفع نحو إقامة علاقات وثيقة مع الدول الأفريقية، وأخذ معدل التبادل التجاري بينها وبين غرب أفريقيا ينمو بشكلٍ ملحوظ، وقد ساعد على ذلك إقامة خطوط ملاحية مباشرة ( شركة تسيم) بين إسرائيل وغرب أفريقيا، واتخذت من العاصمة الليبرالية «منروفيا» مركزاً رئيساً للشبكة الملاحية الأفرو إسرائيلية.

وفي العام ١٩٥٦ قامت غولدا مائير وزيرة الخارجية الإسرائيلية، آنذاك، بزيارة لعدد من الدول الأفريقية مثل السنغال ونيجيريا وغانا وليبيريا وساحل العاج. وبين عامي ١٩٥٨ و١٩٥٩ ، قام بعض رؤساء الدول الأفريقية بزيارة إسرائيل، كما وساعدت موجة الاستقلال التي اجتاحت الدول الأفريقية عام ١٩٦٠ ، على ازدهار الدبلوماسية الإسرائيلية في القارة الأفريقية، وخلال عامي ١٩٦١ و١٩٦٢ اتخذت العلاقات الأفريقية ــ الإسرائيلية شكلاً رسمياً أكثر، وأصبحت الزيارات الرسمية هي الطابع المميز للعلاقات،

**مارست بعض العوامل النابعة من تطور النظام الدولي تأثيرا ملموساً على حركة العلاقات الإسرائيلية ــ الأفريقية. ففي زمن الحرب الباردة كانت الدول الموالية للغرب، ولا سيما الولايات المتحدة مثل كينيا وكوت ديفوار تحافظ على علاقات وثيقة مع إسرائيل. أما الدول الموالية للاتحاد السوفييتي مثل أنغولا وموزمبيق فإنها كانت أكثر عداءً لإسرائيل.**

وأصبح وصول وفود وزارية أفريقية إلى إسرائيل حدثاً يقع كل يوم.[١٤]

وفي كانون الأول ١٩٦٣، قامت غولدا مائير بزيارة ثانية لشرق أفريقيا شملت كينيا لحضور احتفالات استقلالها، وقامت بزيارة أثيوبيا في الزيارة الثانية في تشرين الأول ١٩٦٤. وبحلول عام ١٩٦٦، كانت إسرائيل تحظى بتمثيل دبلوماسي في جميع الدول الأفريقية المستقلة جنوب الصحراء باستثناء الصومال وموريتانيا، ومع ذلك، فإن أفريقيا كانت بمثابة ساحة للتنافس العربي ــ الإسرائيلي.[١٥]

### ٣. مرحلة التراجع الدبلوماسي والانكماش الاقتصادي (١٩٦٧-١٩٧٩):

اتسمت العلاقات الإسرائيلية ــ الأفريقية في هذه الفترة بالتدهور التدريجي والملحوظ، خاصةً بعد تغير مدركات الأفارقة فيما يتعلق بالصراع العربي ــ الإسرائيلي، ويعزى ذلك إلى نجاح الجهود العربية في كلٍ من منظمة الوحدة الأفريقية والأمم المتحدة في استصدار قرارات بإدانة إسرائيل وسياساتها التوسعية من جرّاء احتلالها لأراضٍ عربية جديدة في حرب عام ١٩٦٧،[١٦] واستمر الانحدار في منحنى العلاقات مع اشتعال حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣، وما تلاها من صدور قرار منظمة الوحدة الأفريقية بالتضامن مع مصر، حيث بلغ عدد الدول الأفريقية التي قطعت علاقتها بإسرائيل إلى ٤٢ دولة، وهي جميع الدول الأعضاء في منظمة الوحدة الأفريقية آنذاك فيما عدا جنوب أفريقيا[١٧] والدول المرتبطة معها بعلاقات خاصة مثل مالاوي وليسوتو وسوازيلاند، وعلى الرغم من الموقف الأفريقي المعلن ضد إسرائيل، إلا أن إسرائيل ظلت على علاقةٍ قوية مع عددٍ من الدول الأفريقية التي سبق وأعلنت مقاطعتها بشكلٍ سري غير رسمي.[١٨]

### ٤. مرحلة الانفراج وتحسين العلاقات (١٩٧٩-١٩٩١):

جاءت زيارة السادات للقدس في تشرين الثاني عام ١٩٧٧ لتشكل نقطة تحول في التقارب الأفريقي ــ الإسرائيلي، فهذه الزيارة أسهمت في انفراج العلاقات؛ حيث شهد عقد الثمانينيات من القرن الماضي مرحلة بناء وازدهار فيها، فزاد عدد الدول الأفريقية التي استأنفت علاقاتها مع إسرائيل، كما زادت وتنوعت أشكال المساعدات الإسرائيلية لتلك الدول لتبدأ مسيرة الخطوات العكسية في إعادة العلاقات، وتُوج ذلك من قبل زائير عام ١٩٨٢، حيث كانت في حاجة ماسّة للمساعدات العسكرية الإسرائيلية حينها، خاصةً في ميدان تدريب الجيوش، فارتبطت زائير بمعاهدة عسكرية تنص على قيام إسرائيل بإعادة بناء الجيش الزائيري، وإيفاد مستشارين عسكريين إليها لتدريب سلاح البحرية،[١٩] وجاء رد الفعل العربي متمثلاً في سحب السفراء العرب من العاصمة الزائيرية كينشاسا، وإيقاف المصرف العربي للتنمية الاقتصادية كل معاملاته مع زائير، وهو ما جعل الدول الأفريقية تُعيد التفكير جدياً في عواقب إعادة العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل، وباستثناء بعض الدول التي أعادت علاقاتها مع إسرائيل مثل كينيا عام ١٩٨٨، وأفريقيا الوسطى وإثيوبيا عام ١٩٨٩، ظلت الدول الأفريقية ملتزمة بالمقاطعة الدبلوماسية لإسرائيل، على الأقل على المستوى الرسمي، وكذلك على المستوى الجماعي الذى عبرت عنه منظمة الوحدة الأفريقية، ولم يكن لإسرائيل تمثيل دبلوماسي إلا في ١٠ دول أفريقية ٥ منها على مستوى السفراء، و٥ على مستوى مكاتب لرعاية المصالح.[٢٠]

**بدأت إسرائيل عقب حرب السويس ١٩٥٦ تندفع نحو إقامة علاقات وثيقة مع الدول الأفريقية، وأخذ معدل التبادل التجاري بينها وبين غرب أفريقيا ينمو بشكلٍ ملحوظ، وقد ساعد على ذلك إقامة خطوط ملاحية مباشرة ( شركة تسيم) بين إسرائيل وغرب أفريقيا، واتخذت من العاصمة الليبرالية «منروفيا» مركزاً رئيساً للشبكة الملاحية الأفرو إسرائيلية.**

**ثانياً: مرحلتا العلاقات ما بعد ١٩٩١:**

**١. مرحلة العودة وتطبيع العلاقات (١٩٩١–٢٠٠١):**

شهدت هذه المرحلة استئناف العلاقات بين إسرائيل وأفريقيا مرة أخرى، لا سيما خلال عامي ١٩٩١ و١٩٩٢ ، ويعود ذلك إلى التغيرات في النظام الدولي وانعكاساته الإقليمية، وسقوط النظم الشعوبية والماركسية اللينينية في أفريقيا، بالإضافة إلى الدخول في العملية السياسية بين العرب وإسرائيل منذ مؤتمر مدريد.[٢١]

منذ عام ١٩٩١ وحتى عام ٢٠٠١ ، شهدت العلاقات الإسرائيلية ــ الأفريقية مرحلة «العودة وتطبيع العلاقات»، فمع انعقاد مؤتمر مدريد عام ١٩٩١ ، شهدت تلك العلاقات دفعة قوية؛ إذ نجحت في استئناف علاقاتها الدبلوماسية مع عدد كبير من الدول الأفريقية، ففي بداية ١٩٩٢ ، استؤنفت العلاقات مع كل من نيجيريا ثم سيراليون وبنين وغامبيا. وفي ١٩٩٣ ، استؤنفت العلاقات مع دول: موريشيوس ثم الغابون وبوركينا فاسو وبتسوانا، وفي العام ١٩٩٤ ، مع دول مدغشقر ثم غينيا الاستوائية وأوغندا وغانا والسنغال ورواندا.[٢٢]

**٢. مرحلة التطبيع وازدهار العلاقات ( ٢٠٠١–٢٠١٨):**

يُعتبر مؤتمر مدريد للسلام، واتفاق أوسلو، واتفاق وادي عربة من أهم أسباب عودة العلاقات الإسرائيلية ــ الأفريقية، فقد تمكنت إسرائيل بعدها من استعادة علاقاتها مع معظم الدول الأفريقية، وهو ما ساعدها على تخطي قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي تم اتخاذه عام ١٩٧٥ واعتبرت بموجبه الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية، ومنذ عام ٢٠٠١ شهدت العلاقات الإسرائيلية ـــ الأفريقية –على المستوى الرسمي– تقارباً ملحوظاً في صورة نشاط سياسي واقتصادي ودبلوماسي، فقد زاد معدل زيارات وزير الخارجية الإسرائيلي والمبعوثين التي كان محورها توطيد العلاقات بين الطرفين، وكما شهدت العلاقات الثنائية تعاوناً عسكرياً بين إسرائيل وكل من كينيا وإريتريا في مواجهة العمليات «الإرهابية».[٢٣]

ولسعيها في الخروج من عزلتها المفروضة عليها والحصول على الشرعية الدولية لجأت إسرائيل إلى إقامة علاقات دبلوماسية مع أكبر عدد ممكن من الدول الأفريقية، تمهيداً لإقامة علاقات اقتصادية وعسكرية، كما أنها حاولت تغيير الصورة العنصرية المرسومة عن الكيان الصهيوني من خلال وسائل الإعلام التي تنشر ثقافتها، وبحلول عام ٢٠١٠ كانت إسرائيل قد نجحت في استئناف علاقتها مع ٤٤ دولة أفريقية. وما يدلل على إدراك المسؤولين الإسرائيليين أهمية العلاقة مع أفريقيا قيام رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، في ٤ تموز ٢٠١٦ بجولةٍ شملت ٤ دول في شرق أفريقيا بدأها بأوغندا وتبعها متوجهاً إلى كينيا ثم رواندا وأخيراً إثيوبيا.[٢٤]

ويمكن إجمال أهداف زيارة نتنياهو لدولٍ أفريقية في: سعي إسرائيل إلى تعزيز تواجدها داخل القارة الأفريقية، وتوسيع قاعدة علاقاتها الدبلوماسية مع دول حوض النيل للتأثير على حصة مصر والسودان، وتشجيع إثيوبيا على المُضي قدماً في بناء سد النهضة،[٢٥] إلى جانب الخروج من حالة العزلة السياسية، وكسب شركاء آخرين في القارة السمراء بهدف كسب أصوات هذه الدول في المحافل الدولية، بالإضافة إلى محاولة فتح أسواق جديدة للمنتجات الإسرائيلية العسكرية منها والتكنولوجية خاصةً في ظل وجود أزمة اقتصادية عالمية ومحلية.[٢٦]

**جاءت زيارة السادات للقدس في تشرين الثاني عام ١٩٧٧ لتشكل نقطة تحول في التقارب الأفريقي ـ الإسرائيلي، فهذه الزيارة أسهمت في انفراج العلاقات؛ حيث شهد عقد الثمانينيات من القرن الماضي مرحلة بناء وازدهار فيها، فزاد عدد الدول الأفريقية التي استأنفت علاقاتها مع إسرائيل، كما زادت وتنوعت أشكال المساعدات الإسرائيلية لتلك الدول لتبدأ مسيرة الخطوات العكسية في إعادة العلاقات.**

وفي الآونة الأخيرة، تطورت العلاقات بصورة كبيرة، خاصةً بعد أن وجهت توغو دعواتها إلى ٥٤ دولة أفريقية للمشاركة في القمة الإسرائيلية–الأفريقية، التي كان من المقرر انعقادها في نهاية تشرين الأول ٢٠١٧ وكان من المتوقع مشاركة ما بين ٢٠–٣٠ رئيس دولة أفريقية فيها، إلا أنه تقرر إلغاء القمة، حيث بررت تل أبيب إلغاء القمة بتصاعد الأحداث التي تشهدها المنطقة وعدم الاستقرار الذي تشهده الدولة المضيفة، فيما رجّحت التقديرات أن السبب يعود للضغوطات التي مارستها السلطة الفلسطينية والعديد من الدول العربية.[٢٧] وفي تشرين الثاني ٢٠١٧ قام نتنياهو بزيارة إلى كينيا للمشاركة في مراسم أداء القسم الخاصة بالرئيس كينياتا بعد فوزه في الانتخابات للمرة الثانية، وهي في الواقع ثالث زيارة لنتنياهو إلى أفريقيا خلال العام والنصف الماضيين، وقد التقى خلال زيارته برؤساء كل من (تنزانيا وأوغندا وزامبيا ورواندا وتوجو وبوتسوانا وناميبيا) ، ورئيس حكومة إثيوبيا، ونائب رئيس نيجيريا، وبقادة آخرين.[٢٨]

وخلاصة القول: إن هناك خصوصية للتعامل الإسرائيلي مع أفريقيا؛ حيث ينفرد هذا التعامل بدرجةٍ عالية من الخصوصية تشبه عملية البناء المعماري، تتكون من ثلاث مراحل:[٢٩]

- **أولاها**: تسوية الأرض ووضع الأساس: تتمثل في الربط الأيديولوجي والحركي بين إسرائيل وحركة الجامعة الأفريقية والزنوجية وغيرها من الحركات الأفريقية.
- **وثانيتها**: مرحلة البناء: تتمثل في تدعيم أنظمة الحكم المتعاونة والموالية لإسرائيل في القارة، وتوسيع دور حركات المعارضة في الدول غير الموالية لإسرائيل؛ لنشر حالة من عدم الاستقرار السياسي.
- **وثالثتها**: مرحلة التجميل: تتمثل في تقديم إسرائيل عروضاً سخية من المساعدات المادية والعينية للدول الأفريقية، حتى تبدو في نظر هذه الدول نموذجاً للتقدم والتنمية والديمقراطية.

## رؤية مستقبلية للعلاقات الإسرائيلية ـ الأفريقية

في ضوء ما سلف من معطيات، يمكن توقع تصورات مستقبلية للعلاقات الإسرائيلية ــ الأفريقية في المدى المنظور، تكاد أن تشي بها تطورات الأحداث، عبر مختلف مراحل العلاقات التي تم تناولها في الدراسة، وهذه السيناريوهات هي:

التصور الأول: إذا استمر النمط الحالي لتطور هذه العلاقات، على الوتيرة نفسها والعمق نفسه من التغلغل الإسرائيلي في القارة، واستسلم الأفارقة للواقع المفروض، وتهافت العرب على التطبيع مع إسرائيل؛ فسنكون على مشارف مرحلة جديدة من مراحل تطور العلاقة، وهي مرحلة الهيمنة الإسرائيلية على أغلبية دول القارة، المدعومة أميركياً تحت تأثيرات النظام الدولي «أحادي القطبية».

التصور الثاني: في حال تم تخفيف الولايات المتحدة من درجة وكثافة مساندتها لإسرائيل، واستفادة الأفارقة من تناقض المصالح، وتشابك العلاقات الدولية بين القوى الكبرى، خصوصاً الاتحاد الأوروبي، والصين وروسيا؛ فإن وتيرة تنامي العلاقات الإسرائيلية ــ الأفريقية ستتباطأ، وستعتمد إسرائيل على أدوات «القوى المستترة»، في تغلغلها في القارة الأفريقية، وتكون الأوضاع، وقتذاك، على قاعدة « لا غالب ولا مغلوب».

التصور الثابت: في حال تنبهت الدول الأفريقية والعربية إلى مخاطر التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا على أمنها القومي، ومجالها

الحيوي، ودورها الإقليمي، وتبنت استراتيجيات فاعلة، محورها الأول: تعرية الأساطير والأكاذيب التي تروجها إسرائيل كغطاء لتغلغلها في القارة، ومحورها الآخر: تنشيط التعاون الأفريقي ــ العربي، عبر جميع المحالات، والعمل المشترك على وقف الهرولة، والاستسلام للهيمنة الإسرائيلية، فإن العلاقات الإسرائيلية ــ الأفريقية ستنحسر نسبياً، وهو تصور مستبعد في المدى المنظور.

وبقدر ما يبدو التصور الثالث بعيداً ــ وفق معطيات الأوضاع المتدهورة على الصعيدين العربي والأفريقي بقدر ما يكون التصور الأول قريباً، وفقاً للمعطيات نفسها، ويظل التصور الثاني هو الأقرب لمنطق المصالح الوطنية القومية، في المستقبل القريب، لو غُلبت المصلحة القومية.

## أبرز نتائج الدراسة

١. تبين وجود درجة عالية وعميقة من الوجود العسكري والأمني الإسرائيلي في القارة الأفريقية، بحيث لا يمكن تحجيمه أو احتواؤه؛ لأن أغلب النخب الأفريقية مرتبط بالوجود العسكري، والأمني الإسرائيلي في القارة، ومن ناحية أخرى تبين وجود علاقات عسكرية وأمنية لإسرائيل مع زعماء الحرب، وشركات الأمن، والمرتزقة، وتجار السلاح في قارة أفريقيا.

٢. تعود دوافع التمسك الأفريقي بالعلاقة مع إسرائيل إلى عوامل ذاتية تتصل بجاذبية الأنموذج الإسرائيلي، والترابط العضوي مع الولايات المتحدة، وغياب الدور العربي في أفريقيا.

٣. أهم مناطق التواجد الإسرائيلي في أفريقيا تتمثل في:

أ. حوض نهر النيل والقرن الأفريقي، وذلك للتأثير على الأمن القومي المصري بصفة خاصة؛ وبالتالي توجيه دفة السياسة الخارجية المصرية لمزيدٍ من المرونة، وعدم الحسم في القضايا المصرية والعربية المصيرية.

ب. غرب القارة؛ لوجود الثروات التعدينية، وأهمها النفط.

ت. جنوب القارة؛ لوجود الألماس، الذي تحصل عليه الشركات الإسرائيلية بأسعارٍ زهيدة، ثم تعيد تصديره بأسعارٍ مرتفعة، ويمثل ذلك أحد أهم عوامل توازن ميزان المدفوعات الإسرائيلي.

٤. أهم أدوات التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا تتمثل في المداخل غير التقليدية، المرتكزة على استخدام القوى الناعمة متمثلة في البعد العقدي، والثقافي، والرياضي، ومدخل السلوك التصويتي.

## السبيل إلى المواجهة!!

إن مواجهة تأثيرات العلاقة الإسرائيلية ــ الأفريقية على الوطن العربي وأمنه القومي يحتم على العرب القيام بأمورٍ عديدة، أهمها:

١. إعادة تصحيح المفاهيم التي تعكس المخزون الثقافي والحضاري المتعلق بالعروبة والإسلام، والأفريقانية، وإزالة أي إمكانية متصورة للصدام. أي العمل على تصحيح الصورة الذهنية والقوالب الجامدة المرتبطة عند كل طرف.

٢. عدم اختزال العلاقات مع دول المنطقة في مجال واحد من المقايضات السياسية والمقابل التجاري.

٣. التركيز على المدخل غير الحكومي، لا سيما مؤسسات ومنظمات المجتمع المدني.

٤. التوكيد على مدخل ووسائل القوة الناعمة لبعض الدول العربية الكبرى مثل مصر والجزائر والسعودية والصاعدة كقطر، وذلك من أجل كسب عقول الأفارقة وقلوبهم. يعني ذلك احتواء النفوذ الإسرائيلي في أفريقيا من خلال أدواته وآلياته نفسها.

إن التحديات المطروحة في ظل النظام الإمبريالي العالمي الجديد هي جد خطير، كما أن الهجمة الإسرائيلية الراهنة على جوارنا الأفريقي تعد أشد خطراً، ومن ثم فإن الاستجابة لها لا بد أن يكون على المستوى نفسه من الجدية.

إن تحديات العولمة الراهنة وما تفرضه من مخاطر على كل من الشعبين العربي والأفريقي تقضي بأهمية عودة التلاحم والتضامن بين الطرفين، وهو ما ينعكس على أجندة كافة تنظيمات العمل الجماعي المشترك لدى الفريقين، ولا سيما الاتحاد الأفريقي وجامعة الدول العربية. ومن أجل تحقيق ذلك، لا بد للموقف السياسي أن يدعم الشروع في تأسيس حوار استراتيجي جديد بين العرب والأفارقة تطرح من خلاله كافة القضايا المشتركة بهدف الوصول إلى رؤية لمواجهة تلك القضايا التي تفرضها إسرائيل ضد الجانبين.

## الهوامش

١. يُشار إلى أن هذا المشروع عُرف بعد ذلك خطأً بأنه مشروع أوغندة والصحيح، كما هو ثابت في سجلات وزارة المستعمرات البريطانية، أن كينيا هي التي كانت موضوع المفاوضات. انظر: محمد سعيد عبد الظاهر. **التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا**، (أبو ظبي: مركز زايد للتنسيق والمتابعة، ٢٠٠٣)، ص٧.

٢. من الطبيعي أن هذه الأهداف تتسم بقدرٍ من الثبات والتغير، ومن ثم فإن ترتيبها في سلم أولويات صانع القرار الإسرائيلي قد يتغير من مرحلة إلى أخرى. انظر: حمدي عبد الرحمن. **الاختراق الإسرائيلي لأفريقيا**، (قطر: منتدى العلاقات العربية والدولية، ٢٠١٤)، ص١٥.

٣. محمد عزب العرب، **العلاقات الإسرائيلية ـــ الأفريقية، الظواهر، الإشكاليات، المستقبل**، مجلة مختارات إسرائيلية، مج ٨، ع ٨٥، كانون الثاني ٢٠٠٢، ص ٨١.

٤. هناك عوامل ساهمت في تشكيل نظرة الأفارقة إلى إسرائيل أولها، «العهد القديم» والذي أصبح الافارقة يقرؤونه بعد دخولهم المسيحية. والعامل الثاني هو تأثر بعض الافارقة بأقوال الصهاينة المحدثين، ومنها أن اليهود والأفارقة تعرضوا لتجارب تاريخية متماثلة من حيث تعرضهم للظلم والاضطهاد. وهكذا ظهرت تيارات في أفريقيا تتعاطف مع الحركة الصهيونية. وقد استغلت إسرائيل هذا الرصيد الديني بذكاء لتوسيع نفوذها في أفريقيا في البداية. ولعل أفضل مثال على ذلك هو استثمارها الذكي لأسطورة سليمان وملكة سبأ كوسيلة لتوثيق علاقاتها مع الحبشة. انظر: حمدي عبد الرحمن. **الاختراق الإسرائيلي لأفريقيا**، مرجع سابق، ص١٧.

٥. يقول بن غوريون: «إن أفريقيا أصبحت بعد تأمين حرية الملاحة في مضيق إيلات تحتل الأولوية في علاقة إسرائيل الدولية؛ لأن هذه العلاقات ستحقق نتائج غاية في الأهمية لكلا الجانبين. انظر: حلمي الزعبي. **مخاطر التغلغل الصهيوني في أفريقيا**، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٥)، ص ١٦.

٦. بسبب رفض المحيط العربي التعاطي مع إسرائيل والاعتراف بها، والانفتاح عليها، بحث القادة الإسرائيليون عن أصدقاء وحلفاء وقنوات اتصال وتواصل مع دول آسيوية وأفريقية، إذ اعتمد أول رئيس وزراء لإسرائيل، ديفيد بن غوريون، على تطوير (عقيدة أو شد الأطراف) ، بهدف توثيق الصلات مع الدول والشعوب الواقعة على أطراف العالم العربي، لا سيما إيران، تركيا وإثيوبيا، وذلك لتحسين البيئة الإستراتيجية عبر تطويق العالم العربي من جهاته الرئيسة، وفكّ العزلة المفروضة على إسرائيل عربياً. انظر: محمد عاشور. **ثمار شد الأطراف: سياسة إسرائيل تجاه إفريقيا**، ٢٠١٨/١/١٠، https://bit.ly/2V0GTrx

٧. إن الأهمية الأفريقية في الأمم المتحدة من حيث قدرتها العددية لم تكن خافية على إسرائيل منذ البداية. فـ (ديفيد بن غوريون) أكد على أن:» الدول الأفريقية ليست غنية، ولكن أصواتها في المحافل والمؤسسات الدولية تعادل في القيمة تلك الخاصة بأمم أكثر قوة». كما أن وزير الخارجية الإسرائيلي الأسبق (أبا إيبان)ً قال في هذا الصدد:» كانت إسرائيل في مسيس الحاجة إلى إنشاء علاقات مع أفريقيا تعطي ثماراً سياسية تضمن منح أصوات التأييد لإسرائيل على المسرح الدولي، كما لم يكن يكفي أن تعتمد إسرائيل على الفيتو الأميركي والفرنسي والبريطاني في مجلس الأمن. كنا نحتاج إلى أصوات عشرات الدول الأخرى لكي نمنع تدهور مركزنا وعزلتنا في الجمعية العامة التي هي بمثابة برلمان للشعوب. انظر: حلمي الزعبي. **مخاطر التغلغل الصهيوني في أفريقيا**، مرجع سابق، ص١٩. وانظر أيضاً: حمدي عبد الرحمن. الاختراق الإسرائيلي لأفريقيا، مرجع سابق، ص٢٢.

٨. على رغم من عدم وجود جاليات يهودية كبيرة في أفريقيا، مارست بعض الجاليات اليهودية الصغيرة والأفراد دوراً مهماً في تقوية الروابط الإسرائيلية ـــ الأفريقية. ويمكن في هذا السياق، الإشارة إلى حالة (إسرائيل سومان) رجل الأعمال الكيني الذي شغل منصب عمدة نيروبي، حيث قام بتقديم قادة إسرائيل إلى زعماء كل من كينيا وأوغندة حتى قبل حصول كينيا على الاستقلال. انظر: أماني الطويل. **العلاقات الإسرائيلية - الأفريقية**، في كتاب: علاقات إسرائيل الدولية، (رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ـــ « مدار»، ٢٠١٤)، ص٣٩٩.

٩. برز دور الجالية اليهودية في أفريقيا بصورةٍ كبيرة، ففي جنوب أفريقيا تُعد الجالية اليهودية واحدة من أغنى الجاليات اليهودية في العالم ذات التأثير المباشر على الاقتصاد الإسرائيلي، فهي تحتل المرتبة الثانية من مساهمة يهود الجاليات في خزانة الدولة العبرية بعد الجالية اليهودية في الولايات المتحدة الأميركية. وتستغل إسرائيل وجود تلك الجاليات في معالجة الضغط الديمغرافي في إسرائيل، عبر زيادة الكثافة السكانية فيها، كما أنها تقوم بتوظيف أبناء تلك الجالية لتحقيق مصالحها والتأثير على الأنظمة الأفريقية في المجالات المختلفة. انظر: عبد الناصر سرور. «**السياسة الإسرائيلية تجاه أفريقيا جنوب الصحراء بعد الحرب الباردة**»، في مجلة جامعة الخليل للبحوث، (القدس: جامعة الخليل للبحوث، المجلد ٥، العدد ٢، ٢٠١٠)، ص ١٦٢.

١٠. تكتسب أفريقيا أهمية خاصة بالنسبة لإسرائيل، فهي منبع الثروات والاستثمارات والأموال، ومشروع دائم لبوابة خلفية لإسرائيل على الدول العربية. كما تنظر إسرائيل إلى الدول الأفريقية باعتبارها سوقا استثمارية مهمة للشركات الإسرائيلية العامة والخاصة، وذلك في العديد من المجالات الاقتصادية والفرص الاستثمارية. انظر: مروى ممدوح سالم. **إسرائيل وأفريقيا**، (القاهرة: الدولية الأفريقية للنشر، ٢٠١٢)، ص١٧.

١١. إن المتغير القيادي داخل الدول الأفريقية لعب دوراً مهماً في التأثير على مجريات العلاقة الأفريقية ـــ الإسرائيلية، فالارتباط باليهود أو القيام بزيارة إسرائيل أو المعتقدات الدينية أو الحاجة إلى الدعم الإسرائيلي؛ كلها مثلت متغيرات مهمة في تفسير سلوك قادة أفريقيا تجاه إسرائيل. وعلى سبيل المثال؛ فإن قادة مثل (هيلا سيلاسي في أثيوبيا، وهوفيت بوانيه في كوت ديفوار، وليوبولد سنجور في السنغال، وجومو كيتياتا في كينيا، وولبم توبمان في ليبيريا، وموبوتو في زائير، وشيلوبا في زامبيا)؛ كان لهم تأثير واضح في دعم علاقات بلادهم بإسرائيل. انظر: حمدي عبد الرحمن. الاختراق الإسرائيلي لأفريقيا، مرجع سابق، ص٣٠.

١٢. مثّل مدى عمق العلاقات الأفريقية مع العالم العربي، لا سيما خلال الحقبة الناصرية قيداً مهماً على تطور العلاقات الإسرائيلية ـــ الأفريقية. ويمكن الإشارة في ذلك إلى حالات مثل غينيا في عهد سيكوتوري ومالي في عهد موديبو كيتا. انظر: المرجع السابق، ص٣١.

١٣. تعد ليبيريا ثالث دولة في العالم، وأول دولة أفريقية تعترف بإسرائيل عند قيامها، وكذلك تعتبر أول دولة أفريقية تعقد معها إسرائيل معاهدة تعاون وصداقة. وفي عام ١٩٥٦ ـــــ بمناسبة العيد الثالث لرئاسة توبمان للجمهورية الليبيرية ـــ أرسلت إسرائيل رئيس شعبة آسيا وأفريقيا بوزارة الخارجية الإسرائيلية، كمبعوث خاص لإسرائيل لتهنئة توبمان. انظر: حسين حمودة مصطفى. إسرائيل في أفريقيا، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠١١)، ص١١٨.

١٤. بحلول عام ١٩٦٢ كان عدد سفارات إسرائيل في أفريقيا قد وصل إلى ٢٣ سفارة. وقد قام الرئيس الإسرائيلي «إسحق بن تسفي» عام ١٩٦٢ بزيارة خمس دول أفريقية. انظر: حمدي عبد الرحمن. الاختراق الإسرائيلي لأفريقيا، مرجع سابق، ص٣١.

١٥. حسين حمودة مصطفى، مرجع سابق، ص ١٢٠.

١٦. نجحت الحملة العربية الرامية إلى عزل إسرائيل، ووصفتها بالعنصرية، حيث تمت مساواتها بالنظام العنصري في جمهورية جنوب أفريقيا، واستفادت الحملة العربية من مواقف السياسات الإسرائيلية في أفريقيا مثل:١. الدعم الإسرائيلي للحركات الانفصالية الأفريقية على شاكلة «بيافرا» في نيجيريا وجنوب السودان.٢. دعم وتأييد نظام التفرقة العنصرية في جمهورية جنوب أفريقيا. انظر: حسين حمودة مصطفى، مرجع سابق، ص١٢٣.

١٧. في ظل حكمه لغينيا فإن نكروما (١٩٥٧ ـــ ١٩٦٦)، على الرغم من دفاعه عن الحقوق العربية المشروعة، لم يقطع علاقته بإسرائيل قط، كما لم يُظهر نكروما أي موقف عدائي للصهيونية، سواء في كتاباته أو أحاديثه السياسية. انظر: حسين حمودة مصطفى، مرجع سابق، ص١٢٤.

١٨. على الرغم من حالة التراجع والانكماش التي شهدتها العلاقات الإسرائيلية - الأفريقية خلال هذه الفترة على المستوى السياسي، إلا أنها شهدت نجاحاً ملحوظاً على المستوى الاقتصادي الذي أصبح وقتها المدخل للتغلغل الإسرائيلي في القارة. انظر: أيمن السيد شبانة، وحسين حمودة. **العلاقات الأفريقية - الإسرائيلية**، في التقرير الاستراتيجي الأفريقي، ٢٠٠١- ٢٠٠٢، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣) ، ص ٣٥٢.

١٩. قامت إسرائيل بتنفيذ برنامج المساعدة العسكرية لأفريقيا، إلى حد إنشاء إدارة للعلاقات الخارجية في وزارة الدفاع الإسرائيلية. ومن أهم أشكال وصور هذه المساعدات: ١. توفير التدريب المباشر للعسكريين وقوات الشرطة الأفريقية خاصة في دول (أثيوبيا، غانا، كينيا، سيراليون، تنزانيا، أوغندا، وزائير) .٢. إرسال مستشارين عسكريين إلى القوات المسلحة الأفريقية. فقد وصل عدد المبعوثين العسكريين الإسرائيليين الذين عملوا في أفريقيا بين عامي ١٩٥٨ و١٩٧٢ إلى ١٣٠٠ تقريباً. ٣. إنشاء قواعد عسكرية ولا سيما في منطقة شرق أفريقيا والقرن الأفريقي. ٤. إقامة منظمات شبة عسكرية وشبابية على غرار منظمات الناحال والجدناع الإسرائيلية. ٥. الإقدام على بيع الأسلحة للدول الأفريقية مثل مدافع الهاون ١٢٠ وبعض الطائرات. للمزيد، انظر: مروى ممدوح سالم، مرجع سابق، ص١٧.

٢٠. تجدُر الإشارة إلى أن قطع العلاقات الدبلوماسية لم يؤثر على العلاقات التجارية الإسرائيلية - الأفريقية، فقد ازدادت قيمة التبادل التجاري من ٣٠,٧ مليون دولار عام ١٩٧٣ إلى ١١٠ مليون دولار عام ١٩٨٠. انظر: أيمن السيد شبانة، حسين حمودة، مرجع سابق، ص ٣٥٣.

٢١. إن الصراع العربي - الإسرائيلي أضحى محدود التأثير في مجمل العلاقات الإسرائيلية - الأفريقية، بل إن ثلاث دول أفريقية هي (أفريقيا الوسطى، وكينيا، وأثيوبيا) أعلنت عن استئناف علاقاتها مع إسرائيل ساعة اندلاع الانتفاضة الفلسطينية في العام ١٩٨٧. وقد بررت هذه الدول أنها استأنفت علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل بغية المساهمة في عملية السلام الشرق أوسطية. فهل يُعقل أن تقوم دولة محدودة الموارد مثل أفريقيا الوسطى بدورٍ في عملية السلام العربية - الإسرائيلية!!. انظر: حسين مصطفى حمودة، مرجع سابق، ص١٢٦.

٢٢. طبقاً لبيانات وزارة الخارجية الإسرائيلية، فقد بلغ عدد الدول الأفريقية التي أعادت علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل منذ مؤتمر مدريد ثلاثين دولة. انظر: المرجع السابق، ص١٢٨.

٢٣. بالنظر للمستويين الرسمي والشعبي يتضح وجود حالة من التباين في المواقف والأفعال بين كلٍ من الجانبين؛ فعلى المستوى الرسمي حدثت حالة من التقارب بين الدول الأفريقية وإسرائيل، أما على المستوى الشعبي ظهرت حالة من النفور والرفض للتغلغل الإسرائيلي في القارة، وظهر ذلك واضحاً في المظاهرات الاحتجاجية التي خرجت في مصر وليبيا، والعمليات المسلحة التي استهدفت المصالح الإسرائيلية في كينيا. انظر: أريج جمال. توجهات السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه القارة الأفريقية «النموذج الأثيوبي»، المركز الديمقراطي العربي، ٢٠١٦:

http://democraticac.de/?p=34797#_ftnref18

٢٤. تعد هذه الزيارة هي الأولى التي يقوم بها رئيس وزراء إسرائيلي لأفريقيا منذ عام ١٩٧٨، وتركزت المحادثات خلال هذه الزيارة على ضرورة زيادة التعاون في مجالات الأمن والاقتصاد. انظر: ماذا يفعل نتنياهو في أفريقيا؟، موقع الجزيرة نت، ٢٠١٦/٧/٩،

https://bit.ly/2V4cNmW

٢٥. تتطلع إسرائيل من خلال هذا الدعم إلى ضمان أمنها المائي والحصول على حصة ثابتة من مياه النيل، وهي فكرة قديمة تعود إلى فترة ما قبل تأسيس الدولة اليهودية، وقد بلغ رأس المال الإسرائيلي المستثمر في إثيوبيا نحو مليار و٥٧ مليون دولار أميركي في ٢٨١ مشروعاً، ١١ منها تحت التنفيذ. انظر: في إطار جولته الأفريقية «أديس أبابا» المحطة الأهم بأجندة نتنياهو، ٢٠١٦/٧/٦،

https://www.eremnews.com/news/world/520187

٢٦. يتطلع الأفارقة إلى الدخول لأسواق المال العالمية عبر بوابة إسرائيل، وتشير بعض المصادر إلى أن تصدير الأسلحة الإسرائيلية إلى أفريقيا بلغ حوالي ٢٧٥ مليون دولار عام ٢٠١٦، أي ما نسبته حوالي ٧٠٪ من السلاح المصدر من إسرائيل. انظر: إسرائيل تغزو أفريقيا عبر شبكات تصدير السلاح، ٢٠١٧/٨/٥،

http://sdarabia.com/?p=51358

٢٧. إلغاء القمة الأفريقية - الإسرائيلية في توغو، بوابة أفريقيا الإخبارية، ٢٠١٧/٩/١٢،

https://goo.gl/2D9h1C

٢٨. صرح نتنياهو خلال زيارته أنه تم خلال العامين الماضيين افتتاح أربعة مكاتب تمثيل أفريقية في إسرائيل، وأنه يسعى إلى افتتاح سفارة إسرائيلية جديدة في إحدى البلدان الأفريقية. انظر: أحمد ذيبان، التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا:

https://goo.gl/iFg7S6

٢٩. حسين حمودة مصطفى، مرجع سابق، ص١٤٠